IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
JORNAL OF LANGUAGE STUDIES
ISSN: 2663-9033 (Online) | ISSN: 2616-6224 (Print)
Journal of Language Studies
Contents available at: http://jls.tu.edu.iq

The Circularity of the Opening and the Conclusion: A Rhetorical Study of the Secrets of Proportionality in *Al-Kahf* Surat

Asst. Prof. Dr. Abdul Wahab Hussein Khalaf*, Tikrit University
E-mail: Abdalwehababd@gmail.com

Asst. Prod. Dr. Adnan Abdul-Salam Asaad, University of Al Mosul
E-mail: dr.a.alasad@uomosul.edu.iq

Keywords:

-Circularity
-Openinig
-Conclusion
-Al-Kahf

Article Info

Article history:

-Received:12-11-2019

-Accepted: 22-12-2019

Available online

Abstract

This paper is an attempt to explore the rhetorical remarks in the secrets of rhetorical proportionality that recur in *Al-Kahf Surah* and the miraculous methods between the opening and concluding expressions. It also examines the Qur'anic discourse to recognize the intended meanings and what they aim at in this *surah* relating the beginning to the conclusion of the surah and to analyze the Qur'anic meaning through the context in which *Al-Kahf Sura* occurs by exploring its rhetorical language and relating both the opening and the conclusion together with the rhetorical intention by adopting an analytical rhetorical method on the *ayas* (verses), subject of the study. These *ayas* (verses) represent the most rhetorical aspects that match with the ultimate intention. This is evident from the *Sura's* title implying that the sura is like a perfect circle; the opening of the *sura* and its relation with the end is like a defectless circle in regard to the rhetorical intentions and subjects of the *sura*

* **Corresponding Author:** Asst. Prof. Dr.Abdul Wahab Hussein **, E-Mail:** Abdalwehababd@gmail.com
Tel: +96407705163673 **, Affiliation** : Department of Arabic Tikrit University - **Iraq**

دائرية المفتتح والختام: دراسة بلاغية لأسرار التناسب في سورة الكهف

ا.م.د. عدنان عبدالسلام الاسعد – كلية التربية للبنات – جامعة الموصل
أ.م.د. عبدالوهاب حسين خلف – كلية التربية للعلوم الإنسانية –جامعة تكريت

الكلمات الدالة:-

-دائرية
-المفتتح
-الختام
-الكهف

معلومات البحث
تاريخ البحث:
الاستلام:12-11-2019
القبول: 22-12-2019
التوفر على النت

الخلاصة:

يسعى هذا البحث في طياته إلى الكشف عن الاشارات البلاغية في أسرار التناسب البلاغي التي جاءت فيها سورة الكهف وطرائق الإعجاز بين المفتتح والختام والعناية بالخطاب القرآني وفقه المقاصد التي يرمي إليها والغرض منه في هذه السورة, وتحقيق الارتباط في مطلعها وخاتمتها, وفقه المعنى القرآني من خلال السياق الذي جاءت فيه في الكشف عن بلاغة السورة, وربط المفتتح بالختام والغاية البلاغية فيها وفق منهج تحليلي بلاغي لمجموع الآيات المشتملة على التحليل, هذه الآيات التي جاءت بأبلغ الوجوه وأتمها بما يطابق المقصد الأسنى, وذلك يتضح من العنوان الذي جاء بهذا الاسم لتشبيه السورة بالدائرة المحكمة البناء, فافتتاح السورة وربطها بخاتمتها كأنها دائرة واحدة لا ترى فيها خللا البتة بحسب المقاصد والأغراض البلاغية وموضوعات السورة.

التمهيد: مصطلحات العنوان:

أولاً. حسن المفتتح والختام:

حسن المفتتح هو أن يجعل المتكلم مبدأ كلامه عذب اللفظ، حُسْن السبك, جميل النظم، واضح المعنى، فإذا اشتمل على إشارة لطيفةٍ إلى المقصود، سمي براعة افتتاح او استهلال. أما حسن الختام فهو هو أن يجعل المتكلم آخر كلامه، عذب اللفظ، حسن السبّك، صَحيح المعنى، مشعراً بالتّمام حتى تتحقق (براعة المقطع) بحسن الختام، إذ هو آخر ما يبقى منه في الأسماع وربما حُفظ من بين سائر الكلام، لقرب العهد به [1], وبين المفتتح والختام تناسب وانسجام. قال التهانوي: " قال أهل البيان ينبغي للمتكلّم شاعرا كان أو كاتبا أن يتأنّق في ثلاثة مواضع من كلامه حتى يكون أعذب لفظا وأحسن سبكا وأصح معنى. أحدها الابتداء لأنّه أول ما يقرع السّمع، فإن

كان محررا أقبل السامع على الكلام وإلّا أعرض عنه. ولو كان الباقي في نهاية الحسن فينبغي أن يؤتى فيه بأعذب اللفظ وأجزله وأحسنه نظاما وسبكا وأصحه معنى، ويسمّى حسن الابتداء وأحسنه ما ناسب المقصود.... وثالثها الانتهاء فيجب أن يختم كلامه شعرا كان أو خطبة أو رسالة بأحسن خاتمة حتى لا يبقى معه للنفس تشوق إلى ما يذكر بعد. وقد قلّت عناية المتقدمين بهذا النوع. والمتأخرون يجهدون في رعايته ويسمّونه حسن المقطع [وبراعة المقطع]، وجميع فواتح السور وخواتمها على أحسن الوجوه وأكملها كما يشهد به التأمّل الصادق" [(2)].

وعلى ما سبق يتبين لنا أن ليست كل بداية ونهاية هي صالحة لقيام الخطاب عليها. فالبدايات والنهايات المغلقة والمحددة بمعناها الداخلي للعبارة ، لا تستطيع ان تتجاوز نفسها نحو بناء الخطاب بطريقة مؤثرة بليغة . اذ لا بد للبداية من قوة مولدة تؤكدها النهاية تشد أوصال الخاطب نحوها بخيوط ممتدة منها وإليها , وهذا ما نجده حاضرا في القرآن الكريم [(3)].

ثانياً. التناسب:

التناسب علم شريف تحزر به العقول، ويُعرف به قدر القائل فيما يقول. وهو في اللغة: مصدر من الفعل ناسب يناسب، و(ن س ب) كلمة واحدة قياسها اتصال الشيء بالشيء، ومنه النسيب وهو القريب المتصل كالأخوين وابن العم ونحوه[(4)]، وهو أيضاً الطريق المستقيم الواضح، سمي بذلك لاتصال بعضه ببعض، ومن معاني المناسبة: المماثلة والمشابهة[(5)]. أما اصطلاحاً: "علم يبحث في المعاني الرابطة بين الآيات بعضها ببعض، والسور بعضها ببعض، حتى تعرف علل ترتيب اجزاء القرآن الكريم"[(6)] ، فهو إذن العلم الذي يُعرف به وجه التناسب والارتباط بين السورة والسورة والآية والآية والكلمة مع الكلمة, وصولاً إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاها من الحال حتى تغدو كالكلمة الواحدة منسقة المعاني منتظمة المباني. وفائدته: جعل أجزاء الكلام بعضها ماسكاً بأعناق بعض فيقوي بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم متلائم الأجزاء[(7)]. يقول عبد الحميد الفراهي الهندي (ت 1349هـ) وقد أطلق على التناسب اسم النظام: "ومرادنا بالنظام أن تكون السورة وَحدة متكاملة، ثم تكون ذات مناسبة بالسورة السابقة واللاحقة... وعلى هذا الأصل، ترى القرآن كله كلامًا واحدًا ذا مناسبة وترتيب في أجزائه من الأول إلى الآخِر"[(8)]. مما سبق يتَّضح، أن هناك تقاربًا شديدًا بين التناسب وعلم البلاغة؛ مما حدا بالبقاعي أن يجعله سرَّ البلاغة؛ لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال[(9)]، إذ إن المناسبة كما هو معروف عند البلاغيين هي ترتيب المعاني المتآخية والمتشابهة والمتسقة، وعلم المناسبة –كما مرَّ– هو معرفة علل ترتيب الأجزاء وأسبابه .

والتناسب بين افتتاحية سورة الكهف وخاتمتها ظاهرة وواضحة، بل نكاد نقول إن الحقائق التي عرضت في افتتاحية السورة كررت ذاتها بأسلوب آخر في الخاتمة، وفيما يلي نذكر طائفة من أوجه هذا التناسب:

- جاء في افتتاحية السورة توجيه الحمد المطلق لله، وجاء في خاتمة السورة تخصيص الله بالعبادة والذكر والشكر وسائر الأعمال الصالحة، فتكون السورة قد افتتحت بذكر الألوهية واختتمت بذكر الربوبية.
- الوحي المنزل من الله–ﷻ–: جاء التعبير عنه في افتتاحية السورة بصيغة (أنزل) (الكتاب). وجاء التعبير عنه في خاتمة السورة بصيغة (كلمات ربي)، (يوحي إلي) والكتاب الذي أنزله الله على عبده ورسوله محمد –ﷺ– جزء من الكلمات التي لا تحصى.
- ذكر حقيقة الرسول–ﷺ– وأنه من البشر لا يتميز عنهم بشيء إلا أنه ينماز بتلك الصلة بالملأ الأعلى عن طريق الوحي. جاء ذلك في افتتاحية السورة في قوله: {أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَاب} وجاء ذكر حقيقة الرسول –ﷺ– وكونه من البشر لا يتميز عن غيره بشيء سوى الوحي، جاء صريحًا في خاتمة السورة في قوله تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ}[10].

ثالثاً. سورة الكهف:

سورة الكهف مكية في قول المفسرين جميعهم. عدد آياتها مائة وعشر آيات وترتيبها في المصحف الثامن عشر , وجاءت السورة تسلية للرسول وتثبيتاً لقلبه–ﷺ– حيث كادت نفسه–ﷺ– تذهب حسرات من أحوال قومه الذي جاءهم بالحق المبين فأعرض كثير منهم، فنزلت هذه السورة حجة ساطعة تشهد بصدق النبي[11].

وسُميت بسورة الكهف نسبة إلى الكهف الذي لجأ إليه الفتية فكان نجاتهم وعصمتهم. وفي تسميتها بهذا الاسم تنويه على شرفهم وتخليد لذكراهم وتكريم لهم وتقدير لثباتهم. ولهذه سورة الكريمة أحاديث كثيرة وآثار عدَّة تدل على فضلها وتنوه بشرفها وترغّب في قراءتها, من ذلك قول النبي –ﷺ–: "من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أو ليلة الجمعة وكّل الله إليه سبعين ملك يصلون عليه ويستغفرون له وكانت له نوراً ساطعاً من حين يتلوها إلى مكة"[12]. وهي عصمة لقارئها من فتنة الدجال فقد روي عن أبي الدرداء–ﷺ– أن النبي –ﷺ– قال: "من حفظ عشر آيات من الكهف عُصم من الدجال"[13]. ومن فضائلها أنها من العتاق الأول، فقد روى عن عبدالله بن مسعود –ﷺ– قال: سورة بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَالكَهْفُ، وَمَرْيَمُ، وَطه، وَالأَنْبِيَاءُ: هُنَّ مِنَ العِتَاقِ الأُوَلِ، وَهُنَّ مِنْ تِلاَدِي"[14].

ويدور موضوع السورة الكريمة حول محور من المحاور الأساسية لهذا الدين, إنه العصمة من أمواج الفتن المتلاطمة. وسبب نزول السورة كما قال المفسرون: " إِنَّ الْيَهُودَ اجْتَمَعُوا فَقَالُوا لِقُرَيْشٍ حِينَ سَأَلُوهُمْ عَنْ شَأْنِ مُحَمَّدٍ وَحَالِهِ سَلُوا مُحَمَّدًا عَنِ الرُّوحِ، وَعَنْ فِتْيَةٍ فُقِدُوا فِي أَوَّلِ الزَّمَانِ، وَعَنْ رَجُلٍ بَلَغَ شَـــرْقَ الْأَرْضِ وَغَرْبَهَا، فَإِنْ أَجَابَ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ فَلَيْسَ بِنَبِيٍّ، وَإِنْ لَمْ يُجِبْ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ فَلَيْسَ بِنَبِيٍّ، وَإِنْ أَجَابَ فِي بَعْضِ ذَلِكَ وَأَمْسَكَ عَنْ بَعْضِهِ فَهُوَ نَبِيٌّ فَسَأَلُوهُ عَنْهَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: فِي شَأْنِ الْفِتْيَةِ: {أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ} إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ وَأَنْزَلَ فِي الرَّجُلِ الَّذِي بَلَغَ شَرْقَ الْأَرْضِ وَغَرْبَهَا: {وَيَسْـــأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ} إِلَى آخِرِ الْقِصَّـــةِ. وَأَنْزَلَ فِي الرُّوحِ قَوْلَهُ تَعَالَى: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ}" [(15)].

المبحث الأول:
بلاغة مفتتح السورة وحسن ابتدائها

تنوعت أساليب القرآن الكريم في استهلال كل سورة، مما أدهش فصحاء العرب فوقفوا عاجزين أمام كمال نظمه وحسن تناسقه. ومن هذه الأساليب ما لم يتعارفوا عليه قبل نزول القرآن الكريم كالأحرف المقطعة، ومنها ما تعارفوا عليه ومدرج بينهم في أساليب كلامهم، ولعل أبرز الأساليب والصيغ التي استخدموها صيغة ﴿ الْحَمْدُ ﴾، فالحمد هو ما يدخلون به إلى اغراضهم وما ينفذون به إلى مقاصدهم فضلاً عن أنه رمز الإيجاز عندهم.

وهذا ما افتتحت به سورة الكهف فالله –ﷻ– يحمد نفسه المقدسة بما هو أهل له، فهو المحمود على كل حال وله الحمد في الأولى والآخرة[(16)]. قال تعالى: ﴿ الْحَمْدُ مُحَمَّدٌ الْفَتْحُ الْحُجُرَاتُ قٓ الذَّارِيَاتُ الطُّورُ النَّجْمُ الْقَمَرُ الرَّحْمَٰنُ الْوَاقِعَةُ الْحَدِيدُ ﴾ (الكهف: 1) موقع الافتتاح بهذا التحميد كموقع الخطبة يفتتح بها الكلام في الغرض المهم ولما كان إنزال القرآن على النبي–ﷺ– أجزل نعماء الله تعالى على عباده المؤمنين لأنه كان ســـبب نجاتهم في حياتهم الأبدية وســـبب فوزهم فغي الحياة العاجلة بطيب الحياة وانتظام الأحوال والســـيادة على الناس، ونعمه على النبي –ﷺ– بأن جعله واسطة ذلك ومبلغه ومبينه لأجل ذلك استحق الله تعالى الحمد إخباراً وإنشاء[(17)].

وإذا نظرنا إلى القرآن الكريم نرى أن الحمد يكون في الغالب قبل ذكر النِعم وقد جاء لفظ (الحمد) بالألف واللام للدلالة على الحصر، فالله –ﷻ– وحده الذي يستحق الحمد المطلق، فيقال (الحمد لله) على الاطلاق ولا يجوز أن يطلق إلا لله: إذ أن كل احسان منه –ﷻ– سواء أكان بالفعل أم بالتسبيب، كأن يسخر شخصاً يقدم جميلاً لآخر فهذا الجميل إنما هو نعمة موهوبة لذلك الشخص من قبل خالقه –ﷻ– فحمد الآخر له إنما يكون حمداً لله أن ســـخر له من أعانه فذلك الحمد بالتسبيب[(18)].

ولما تأخر الوحي عن النبي –ﷺ– بعد سؤال المشركين، كما مرّ في سبب النزول وأرجف المشركون الأراجيف، افتتح الوحي مرة ثانية بالحمد مبيناً أن الله –ﷻ– لم يقطع نعمته عن نبيه ولا عن المؤمنين "وفي صيغة الحمد تلقين من الله –ﷻ– لعباده كيف يحمدونه ويثنون عليه على ما أنعم به على نبيهم –ﷺ– وخاصة إنزال الكتاب عليه وعلى ما أنعم به عليهم عامة من نعم وافرة عظيمة، اعظمها وأكبرها نعمة الإسلام وهذا القرآن الكريم الذي فيه سبب نجاتهم وفوزهم وما فيه من أسرار التوحيد وأحوال الملائكة وأخبار الأنبياء والأمم السابقة وما فيه من أحكام وتشريعات يتعبدون الله –ﷻ– بها[19].

﴿ الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة ..... ﴾ (الكهف:1-8).

سورة الكهف هي إحدى السور الخمس التي بدئت بـ﴿ الأحقاف محمد ﴾ وهذه السور هي الفاتحة، والأنعام، والكهف، وسبأ، وفاطر، وكلها تبدأ بتحميد الله –ﷻ– وتقديسه وفي كل منها إشارة إلى نعمة من أمهات النعم. والحمد في سورة الكهف جاء مقابل نعمة الإمداد المعنوي، وهو إمداد القلوب والأرواح بالهداية والعلم والمعرفة، وهو ما أشار إليه بعض المفسرين بنعمة الإبقاء الأول، فإن نظام العالم وبقاء النوع الإنساني وقوام معاشه إنما يكون بالكتاب, والنبي وجملة النعم الحاصلة بسببها[20].

وأراد الله –ﷻ– أن يوضح لم يربِ الخلق تربية مادية فقط، بل هنالك تربية أعلى من المادة هي تربية روحية قيمية، فالأنسان لم يخلق لمادته فحسب، ولكن لرسالة اسمى، خلق ليعرف القيم والرب والدين[21]. ولا تأتي هذه المعرفة إلا من خلال الوحي والرسالة السماوية ولذا أتى الله –ﷻ– بالوصف لذاته العلية بفعل لا يمكن أن يصدر إلا عنه، وهو إنزال الكتاب، فقال: ﴿ الفتح الحجرات ﴾ حيث أجرى على اسم الجلالة الوصف بالموصول: إشعاراً بعلية ما في مضمون الصلة من استحقاق الحمد وإيذاناً بعظم شأن التنزيل[22].

وقد يقال لم يعبر بـ(أنزل) والمعلوم إن الإنزال إنما يكون دفعة واحدة، والتنزيل للتدريج ويدل عليه قوله تعالى: ﴿ الله الرحمن الرحيم صدق الله العظيم بسم الله الرحمن ﴾ آل عمران: 3) حيث خص القرآن بالتنزيل لنزوله منجماً، والكتابين بالإنزال لنزولهما دفعة واحدة؟ فالجواب: أن هذه الآية نزلت ولم يكتمل نزول القرآن بعد فقد يكون المراد منها إنزال القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ، ثم تنزيله بعد ذلك منجماً حسب الوقائع، فيكون المراد هنا الإنزال مطلقاً من غير اعتبار التنجيم[23].

ولما انتهى من دفع شبهة المشركين الأولى، وهي أن شككوا بأن القرآن الكريم من عند الله –ﷻ– أردف بالرد على الشبهة الثانية بوصفه النبي –ﷺ– بصفة العبودية فقال سبحانه وتعالى:

﴿ وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ﴾ وفي ذلك ما فيه من تفنيد لادعاءات المتقولين، وإشعار بأن شأن الرسول أن يكون عبد للمرسل لا كما زعمت النصارى في حق عيسى –عليه السلام– كما جاء مقدماً على المنزل عليه لأن المراد الدلالة على صحة رسالته بما لا تحتاج فيه قريش إلى سؤال اليهود لا غيرهم، وهذا يعني أنك يا محمد رسول مني، أي تحقيقاً لما سألوا عنه من نبوتك ناهيك عنا في التعبير عن الرسول –ﷺ– بالعبد مضافاً إلى ضمير الجلالة من الإشارة إلى تعظيمه –ﷺ– والتنبيه على بلوغه إلى أعلى مراتب العبادة[24]، وكذا تعظيم المنزل عليه الذي جعله الله –ﷻ– خاتماً للكتب السماوية المنزلة جامعاً لأحكامها وناسخاً لبعض شرائعها، فجاء التعبير عن القرآن الكريم بلفظ ﴿ ٱلطُّورِ ﴾ إذ الكتاب في اللغة: اسم لما كتب مجموعاً، ويدل على جمع شيء إلى شيء[25].

وسُمي القرآن الكريم كتاباً لأنه يجمع أنواعاً من القصص والآيات والأحكام والأخبار على أوجه مخصوصة، وعبَّر عن القرآن الكريم هنا بلفظ الكتاب لأنه جاء جامعاً لمعاني الكتب المشار إليها من العظمة كما أتى عليه منه ليكون حجة على الذين يدخلون في الإسلام ولم يتلقوه بحفظ قلوبهم[26]، وهذا الكتاب معصوم من الميل والخلل والانحراف، جاء توكيد هذا المعنى مكرراً مرة عن طريق النفي فقال: ﴿ ٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ ٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ﴾ (الكهف: 1) وأخرى عن طريق الاثبات ﴿ ٱلۡحَشۡرِ ﴾، وجنح إلى التكرار لفائدة منقطعة النظير وهي التأكيد والبيان، فرب مستقيم مشهود له بالاستقامة، بجمع على استقامة ومع ذلك، فإن الفاحص المدقق قد يجد له أدنى عوج، ما أثبت له الاستقامة، أزال شبهة بقاء ذلك أدنى، الذي يدقق على النظرة السطحية الأولى، والعوج بفتح مختص بكل شخص مرئي كالأجسام وبالكسر بما ليس بمرئي كالرأي والقول.. وعوج الدين والخلق فساده وميله، وذكر النبي –ﷺ– بوصف العبودية لله تقريب لمنزلته وتنويه به بما في إنزال الكتاب عليه من رفعة قدره كما في قوله تعالى: ﴿ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ (الفرقان: 1) وعدى الفعل باللام فقال -ﷻ-:﴿ ٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ ٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ﴾ (الكهف: 1) ولم يقل: لم يجعل فيه عوجاً لأن العوج المعنوي يناسبه حرف الاختصاص دون حرف الظرفية لأن الظرفية من علائق الأجسام، وأما معنى الاختصاص فهو أعم فالمراد بالعوج هنا عوج مدلولات علامة كاختلال اللفظ من جهة الإعراب أو مخالفة الفصاحة أو التناقض أو البعد عن الحكمة والإصابة أو كونه مشتملاً على ما ليس بحق أو داعياً لغير الله تعالى[27].

ولينفي ما قد يتبادر إلى الأذهان من عوج بسيط قد يكون في أي مستقيم قال: ﴿ ٱلۡحَشۡرِ ﴾ وهذا يلغي القول بعدم فائدة اثبات الاستقامة أن كان العوج هو فقد الاستقامة وقد نفاه، فقد ظهرت فائدته في وصف كتاب الله العظيم بالحمل وصف. والقيم: صفة مبالغة من القيام المجازي الذي

يطلق على دوام تعهد شيء وملازمة صلاحه، لأن التعهد يستلزم القيام لرؤية الشيء، والتيقظ لأحواله[28].

ولـــ(قيم) في هذه الآية معانٍ عدة: منها أنه المستقبل المعتدل؟، ومنها: إنه قيم على سائر كتب الله تعالى يصدقها وينفي الباطل عنها أو ينسخ بعض شرائحها ومنها أنه المعتمد عليه والمرجوع إليه كقيم الدار الذي يرجع إليه في أمرها وأنه يجري بحذر ومن يكون قيماً للأطفال، القرآن كالقيم المشفق على البشر، القيم بمصالحهم ومنها أنه قائم بأمر الله تعالى على العالم وهو سبب لهداية الخلق وهذا معنى يؤيده ما بعده من النذارة والبشارة[29].

وفي قوله: (ولم يجعل له عوجاً) إشارة إلى أن ﴿ ٱلۡحَمۡدُ ﴾ مؤخر بعد ﴿ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلۡقَيِّمَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾ لكن معناه التقديم، وهنالك وجه آخر مفاده أن ليس في الآية تقديماً وتأخيراً، بل لما كان القرآن خالياً من العوج كان كاملاً في ذاته، ولما كان قيماً كان مكملاً لغيره، والمعلوم أن الشيء يجب أن يكون كاملاً في ذاته أولاً ليكمل غيره من بعد ذلك، كما أنه لا يجوز تقديم قيماً على ولم يجعل فإن ما أخره الله تعالى لا يمكن تقديمه[30].

ونرى الطباق في قوله تعالى: ﴿ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلۡقَيِّمَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلۡوَاقِعَةِ ٱلۡحَدِيدِ ٱلۡمُجَٰدِلَةِ ٱلۡحَشۡرِ ﴾ (الكهف: 1-2) فقد طابق سبحانه وتعالى بين العوج والاستقامة فجاء الكلام حسناً، لا مجال فيه لمنتقد، وإن هذا الكتاب المنزل على محمد -ﷺ- والذي لا زيغ فيه ولا انحراف، وهو الكامل المكمل لغيره، إنما أنزل لغرض النذارة والبشارة، نذارة للكافرين المعاندين وبشارة للمؤمنين المخبتين، وقد طابق الله سبحانه وتعالى بين قوله ﴿ ٱلۡمُمۡتَحَنَةِ ﴾ و ﴿ ٱلطَّلَٰقِ ﴾، والإنذار في اللغة: الاعلام بالشيء الذي يحذر منه، وهو لا يكون إلا بالتخويف[31] ، "غير أنه أخص من التخويف، وقيد ذلك أن الإنذار إعلام المنذر بما يخوف منه، ولا يشترط ذلك في التخويف"[32]، وفاعل الفعل ﴿ ٱلۡمُمۡتَحَنَةِ ﴾يجوز أن يكون الكاتب، فهو المنذر بما يحتويه من وعد ووعيد، أو النبي-ﷺ- المأمور بإنذار العالمين أو أن يكون الله -ﷻ- أي لينذر الله بأساً شديداً من لدنه، واقتصر على ذكر مفعول واحد للفعل مع أنه يتعدى إلى مفعولين، فحذف المفعول الأول وهو المنذر: لعلم السامع به، ولتطهير اللسان عن ذكره، واقتصر على ذكر المفعول به لا المنذر[33].

وما دام هذا الإنذار صادراً من عظيم فللسامع أن يتصور شدته وحدته، فهو بأس شديد، جاء بصيغة النكرة لبيان أنه غير معلوم وقت حلوله بهؤلاء المعاندين، واصل البأس الشدة وما ضارعها، والبأس: العذاب أو الشدة في الحرب[34]، فيكون للبأس في هذه الآية معنيان أحدهما: أنه عاجل عقوبته في الدنيا بالاستئصال كواقعة بدر وغيرها، وكدخولهم في الإسلام وهم كارهون صاغرون بعدما كانوا فيه من القوة وما كان فيه المسلمون من الضعف. الثاني: أنه عذاب جهنم في الآخرة، ولما كان درء المفسد بالإنذار هو الأهم، تقدم على التبشير، إذ هو الأهم، تقدم على

التبشير، إذ التخلية عادة مقدمة على التحلية، فأظهر بلك كمال العناية بزجر الكفار عمّا هم عليه من كفر.

ثم ثنى بذكر الغرض الثاني من إنزال الكتاب وهو البشارة للمؤمنين الذين آمنوا بالله وصدقوا هذا الإيمان بالعمل، ومجيء صيغة المستقبل في الصلة فقال: ﴿ الْمُلْكُ الْقَيِّمُ ﴾ (الكهف: 2) إشعاراً بتجديد الأعمال الصالحة واستمرارها، فمن كان على هذا الحال كان له الثواب العظيم وأعظمه وأجله الفوز برضا الله ودخول الجنة، التي فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وفي وصفه بالحسن دلالة على أنه لا مكدر فيه ولا منغص مهما كان وعلى أية صورة، إذ لو وجد فيه شيء من ذلك لم يكن حسنه كاملاً[35].

وقوله تعالى: ﴿ الْقِيَامَةِ الْأَنفَالِ الْمُرْسَلَاتِ ﴾ (الكهف: 3) أي خالدين لا ينتقلون عنه ولا ينقلون ولا يزول عنهم، ولا يزولون عنه، فالمكث: الاستقرار في المكان، فشبه ما لهم من اللذات والملائمات بالظرف الذي يستقر فيه حالهم للدلالة على أن الأجر الحسن أحاط بهم دونما مفارقة، بل أن هذا النعيم متزايد في كل وقت وقوله: ﴿ الْمُرْسَلَاتِ ﴾ ليس تأكيداً لمعنى ﴿ الْقِيَامَةِ ﴾ بل أفيد بمجموعها – المكث والأبدية – الإحاطة والدوام. ومقتضى التبشير هنا هو اشتمال القرآن على الأعمال الصالحة التي توصل الإنسان إلى ما تستبشر به روحه، وتفرح به نفسه[36].

ثم تكرر الإنذار فقال تعالى: ﴿ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ الِانفِطَارِ الْمُطَفِّفِينَ الِانشِقَاقِ ﴾ (الكهف: 4) وهذا من باب الإطناب بذكر الخاص بعد العام لشناعة دعوى الولد لله، فذكر المنذر وحذف المنذر به – وهو البأس الشديد، لتقدم ذكره وفيه من بديع الحذف وجميل البلاغة، "إذ قد تذكر قضية عليه ثم يعطف عليها بعض جزئياتها تنبيهاً على كونه أعظم جزيئات ذلك الكلي"[37]، أو إنما تمتاز عن سائر أفراد الكلي بصفات حسنة أو قبيحة وورد ذلك في القرآن الكريم كثيراً فمثال للصفات الحسنة قوله تعالى: ﴿ الْإِسْرَاءِ الْكَهْفِ مَرْيَمَ طَهَ الْأَنبِيَاءِ الْحَجِّ الْمُؤْمِنُونَ النُّورِ الْفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ الْقَصَصِ ﴾ (البقرة: 98) ومثال الصفات القبيحة هذه الآية، ففي عطف الإنذار المخصوص على الإنذار المطلق دليل على أن قبح أنواع الكفر والمعصية إثبات الولد لله تعالى على ما زعم بعض كفار قريس من أن الملائكة بنات الله، وزعم اليهود أن عزيراً ابن الله، وزعم النصارى أن المسيح ابن الله، فهؤلاء امتازوا عن سواهم بفرية شنعاء، ولذا جاء عطفهم على لفظ قد شملهم ولغيرهم معهم[38].

وفي قوله تعالى: ﴿ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ الِانفِطَارِ الْمُطَفِّفِينَ الِانشِقَاقِ الْبُرُوجِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ لكهف: 4- 5) "نفي الشيء بإيجابه وله تسمية أخرى عكس الظاهر وهي من مستطرقات على البيان، وهو أن تذكر على ما يدل ظاهره على أنه نفي لصفة موصوف وهي

نفي للموصوف أصلاً، والقائل أن يقول: إن اتخاذ الله ولداً هو في حد ذاته محال، فكيف ساغ قوله: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ ﴾ قلنا أن الولد في حد ذاته محال لا يستقيم تعلق العلم به، لكنه ورد على سبيل التهكم والاستهزاء به"[39].

ثم عقب الله –ﷻ– على هذا الادعاء الباطل وشنع به، وفند زعم من قاله، بآية تجمعت فيها الأساليب البلاغية واللفظية والدلالية فقال تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قال تعالى: ﴾ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ ﴾ (الكهف: 5) ومعنى قوله تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ ﴾ أي بالولد وباتخاذه يعني أن قولهم لم يصدر عن علم بل عن جهل مفرط وانتفاء العلم إما أن يكون للجهل بالطريق الموصل إليه، أو أن يكون في نفسه محالاً لا يستقيم تعلق العلم به، وهذا المراد هنا ﴿ قال تعالى: ﴾ ولا لأسلافهم الذين هم مغتبطون بتقليدهم في الدين علم بهذا الأمر وإنما جاء ادعاؤهم هذا من تزيين وتسويل الشيطان، فلما نفى علم السلف، قطع حجة الخلق بتقليدهم إذ كانوا يقولون: ﴿ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ ﴾ (الزخرف: 23) فإذا لم يكن لأبائهم وأسلافهم حجة على ما يقولون فليسوا جديرين بأن يقلدوهم ولو كان خطأ آبائهم في تصرف دنيوي لما تبعوهم فيه، فكيف بهم وقد تبعوهم بما لا يتخيله عقل عاقل[40] , فعظمت مقالتهم هذه، وتناهمت في الاثم والكفر والافتراء فقال: ﴿ بِئْسَ ﴾ لأنهم تناولوا مسألة فظيعة، لما فيه من نسبته سبحانه وتعالى إلى ما لا يكاد يليق بجانب كبريائه، كالتشبيه والتشريك، وإيهام احتياجه تعالى إلى ولد يعينه ويخلفه، وسميت هذه الكلمات ﴿ بِئْسَ ﴾ من حيث أنها قائمة على معنى واحد فهي مقالة واحدة كما يقولون للقصيدة كلمة لاشتراكها في المعنى الذي تقوم عليه والمعيب في الأمر تجرؤهم على النطق بهذا القول وخروجه منهم، وعدم استعظام التفوه به وهذا منتهى القبح "وفعل ﴿ ﴾ أصله: الاخبار عن الشيء بضخامة جسمه، ويستعمل مجازاً في الشدة والقوة في وصف من الصفات المحمودة والمذمومة على وجه الاستعارة، وهو هنا مستعمل في التعجيب من كبر هذه الكلمة في الشناعة بقرينة المقام"[41]، قال تعالى: ﴿ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صدق الله ﴾ إذاً مهما بلغت الافكار والخواطر من السوء وكتمها صاحبها فلا اثم مترتب عليه، دليل ذلك أن ناساً من اصحاب النبي –ﷺ– جاؤوا فسألوه: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به، قال النبي –ﷺ–: "وقد وجدتموه" قالوا نعم، قال: "ذلك صريح الإيمان"[42].

أما عن تناسب اللفظة مع سياقها فيقول سيد قطب: "هذه الكلمات تخرج من أفواههم خروجاً كأنما تنطلق منها جزافاً وتندفع منها اندفاعاً ﴿ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صدق الله ﴾ وتشارك لفظة ﴿

ٱلرَّحِيمِ صدق الله ﴾ بجرسها الخاص في تكبير هذه الكلمة وتفظيعها، فالناطق يفتح فاه في مقطعها الأول بما فيه من مد: (افوا...) ثم تتوالى الهاءان فيمتلئ الفم بهما قبل أن يطبق على الميم في نهاية اللفظة ﴿ ٱلرَّحِيمِ صدق الله ﴾, فلا مجال للصدق بحال في قولهم وافترائهم فهم ﴿ صدق الله العظيم بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ وقولهم لا صحة له ولا برهان عليه[43].

وأكد عدم الصحة بطريقة النفي والاستثناء، واختار للنفي ﴿ العظيم ﴾ لما في الكون من الصراحة، بخلاف (ما) التي فيها شيء من الليونة بالعد، كما النفي بـ(إن) أكد من (ما) من الناحية اللغوية كثيرة الاقتران بـ﴿ صدق الله بِسْمِ ﴾ وهذا القصر يعطيها قوة في المعنى[44].

ثم أن المكلف بتبليغ هذا الكتاب الذي فيه النذارة والبشارة إنما هو رسول الله –ﷺ– ويمكن أن يتصور حاله وهو الأمين أمام تكذيب قومه وكفرهم وعنادهم فهذه الآية جاءت تسلية له–ﷺ–من قبل الله –ﷻ–:﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ (الكهف: 6) فلعل للإشفاق عليه –ﷺ– من حاله التي آل إليها بعد رفض قومه الإيمان، وقيل للنهي باستفهام إنكاري أي لا تبخع نفسك لأعراضهم ولا تهتم لئلا تهلك نفسك، إذ معنى بخع النفس قتلها من الغم أو الغيظ[45].

و(لعل) حقيقتها إنشاء الرجاء والتوقع، وتستعمل في الإنكار والتحذير على طريقة المجاز المرسل لأنهما لازمان لتوقع الأمر المكروه وهي هنا مستعملة في تحذير الرسول –ﷺ– من الاغتمام والحزن على عدم الإيمان من لم يؤمنوا به من قومه، وذلك في معنى التسلية لقلة الاكتراث بهم[46].

ومن البلاغة في الآية الاستعارة التمثيلية في قوله تعالى: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾ فقد شبه حاله -ﷺ- مع المشركين وهو آسف من عدم هدايتهم بحال من فارقه أحبته، فهمَّ بقتل نفسه، أو كاد يهلك وجداً وحزناً عليهم [47].

ومعنى قوله: ﴿ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾ أي بعد توليهم مدبرين ويجوز أن يكون معنى چ ٹ ڈ چ أي على آثار كفرهم، ويجوز كذلك بعد موتهم كافرين، وعن ابن عباس أن عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبا جهل بن هشام والنضر بن حرث وأمية بن خلف والعاصي بن وائل والأسود بن المطلب في نفر من قريش اجتمعوا وكان رسول الله –ﷺ– قد كبر عليه ما يرى من خلاف قومه إياه وانكارهم ما جاء به من النصيحة فأحزنه حزناً شديداً فأنزل الله تعالى الآية. قال الآلوسي: إن هذا الأثر يقوي القول إن معنى على آثارهم حال حياتهم لا بعد موتهم , والمعنى يا محمد –ﷺ–لا يعظم حزنك وأسفك، بسبب كفرهم فإنما بعثناك منذراً ومبشراً، وإما تحصيل الإيمان في قلوبهم، فلا قدرة

لك عليه، فلا تأسف عليهم، بل أبلغهم رسالة الله، فمن اهتدى فلنفسه، ومن ضل فإنما يضل عليها، ولا تذهب نفسك عليهم حسرات[48]. والتعبير في ﴿ ﴿بِهَٰذَا﴾ ﴾ بصيغة الفعل المضارع مقتضية الحصول في المستقبل أي وإن استمر عدم ايمانهم.

وعبّر عن القرآن الكريم بـــ(الحديث) والذي عبر عنه في صدر السورة بالكتاب، وأشار إليه باسم الإشارة لحضوره في الأذهان وكنى عن القرآن بلفظ الحديث لأن فيه انباء الأمم واخبارهم، وفيه المواعظ والنصائح والإنذار والبشارة إذاً الحديث هو الكلام الطويل المتضمن إخباراً وقصصاً فإطلاق اسم الحديث على القرآن باعتبار أنه إخبار من الله لرسوله –ﷺ–، فهم إن لم يؤمنوا بهذا القرآن مع أنك قد أديت الذي فرض عليك من ربك فلا تأسف ولا تحزن عليهم، فقد بلغ الحزن كان برسول الله–ﷺ–أشد ما يمكن حتى عبر عنه بالأسف الذي هو: "أشد الحزن والغضب أيضاً[49] ، وهو في هذا الموضع للحزن أدق من الغضب لأنه صدر من غير مقتدر على خصمه ولو صدر من له القدرة على خصمه لكان في معنى الغضب، قال تعالى: ﴿ الْقَصَصِ الْعَنكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ ﴾ (الزخرف: 55) أي اغضبونا.

وخوطب النبي بخطاب التأنيس هذه لأن هذه الأرض بما حوته من زخرف ومتاع وأموال وأولاد وهي دار اختبار وامتحان قال تعالى: ﴿ اللَّهُ الْعَظِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾ (الكهف: 7) فما دامت الدنيا قصيرة الأجل، وما دامت المسألة قريبة الحسم فلا داعي أن تهلك نفسك حزناً على عناد قومك فقد جعلنا ما على الأرض ما يصلح أن يكون زينة لنختبر أعمالهم، وقيل في هذا أربعة أقوال: أحدها أنهم الرجال، وثانيها: العلماء فكلا الصـــنفين زينة لعبادتهم أو لدلالتهم على خالقهم فعلى هذين القولين تكون ما في موضــع من، وثالثها: النبات والشــجر لأنه زينة لها تجري مجرى الكرة، ورابعها: أنه ما عليها من شيء، وهو أهم ما يدخل فيه النبات والماء والمعادن وغير ذلك حتى الحيات والعقارب فإنها من حيث تذكيرها لعذاب الآخرة من قبيل المنافع بل كل حادث داخل تحت الزينة من حيث دلالته على وجود الصـــابغ ووحدته فإنهم ينتفعون بها في النظر والتفكير والاســتدلال على الخالق –ﷻ–، وحتى الأزواج والأولاد من زينة الحياة الدنيا بل أعظمها فهم زينة من حيث أنهم ينتســبون لأصـــحابهم، وأن كانوا مكلفين فذلك من اعتبار أشخاصهم[50].

وكل هذه الزينة إنما هي متاع قليل امتحاناً للناس واختباراً لهم قال تعالى: ﴿ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾ (الكهف: 7) أي لنختبرهم أيهم أكثر اعتباراً عنها وتركاً لها، ولنميز أعمال قلوبهم بين إيمان أو كفر وأعمال أجسادهم بين امتثال للحق أو حيد عنه ﴿ الْمُحَادَّةَ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ ﴾ (الرعد: 40) ايراد صيغة التفصيل مع أن الابتلاء شامل للفريقين باعتبار اعمالهم المنقسمة إلى

الحسن والقبيح أيضاً لا إلى الحسن والأحسن فقط للإشعار بل الغاية الأصلية من خلق زينة الأرض إظهاراً كمال احسان المحسنين[51]،.

ولما كانت الأرض بزينتها دار اختبار لا غير، وهي وسيلة لدار القرار فهي وما عليها إلى زوال، قرر ذلك الخالق -ﷻ- فقال: ﴿ ﴾ (الكهف: 8) أي وإنا لنصير الأرض وما عليها بعد الزينة إلى الخراب والدمار تناهي عمر الدنيا ما عليها فهذه الخضراء المعشبة نجعلها مستوية لا شجر فيها[52], وقيل هو التراب أو وجه الأرض تراباً كان أو لا، وفي هذا إشارة إلى أن الأرض ستعود صعيداً جرزاً تنقطع أنهارها، وتندرس آثارها، ويزول نعيمها، هذه هي حقيقة الدنيا، فزمنها قصير مهما طال فمن غره ظاهرها ولم يرع حق الخالق –ﷻ– تمتع فيها تمتع الدواب ولم ينتبه إلى ما ستصير إليه من خراب، ولا إلى ما سيؤول إليه من عقاب وعذاب ومن نظر باطنها استعان بها على عبادة خالقه وتنفيذ أوامره ونظر إليها نظرة المفارق لها فغنم وفاز في آخرته[53]. وفي قوله تعالى: ﴿ ﴾ المجاز فإن الجرز حقيقة في الأرض التي قطع نباتها، فجعله هنا وصفاً لما عليها من النبات مكانه مجاز علاقته المجاورة.

.....

المبحث الثاني
بلاغة نهاية السورة وحسن ختامها

قال تعالى: ﴿ ﴾ (الكهف:100-110).

تختتم السورة الكريمة بتأكيد ما جاء في استهلالها وما ذكر في ثناياها، فبعد أن أكدت السورة من خلال آياتها وقصصها أن الدنيا ما هي إلا اختبار للعباد، وهم بعد هذا الاختبار على قسمين، مؤمنون وكافرون، جاءت خاتمتها لتبين جزاء هذين الصنفين في الآخرة وتعرض مواساتها لرسل الله الذين تعرضوا للإنكار والتكذيب من الكفار، وبالمقابل نرى ربط العمل الصالح بالإيمان أدى بالمؤمنين إلى أعالي الجنان.

فيأتي الرد على ما آثاره اليهود من زعمهم للعلم وتعاليهم على الايمان برسالة محمد–ﷺ– ومحاولتهم للتشكيك بصحتها، وتختتم السورة ببيان سعة علم الله –ﷻ– وبشرية الرسول بالوحي ثم آخر بيان ما هو أساس الفوز في الدنيا إلا وهو ضرورة الإيمان الحق وقرنه بالعمل الصالح، قال تعالى: ﴿ ﴾ (الكهف: 102) ابتدأت الآية باستفهام إنكاري للإنكار عليهم فيما يحسبونه يقتضي أن ما ظنوه باطل وهو أسلوب توبيخ ووعيد لأولئك الذين يتخذون من دون الله أنداداً وشركاء والحال إن كل ما في الكون هو خلق الله –ﷻ– فكيف يستقيم أن يكون المخلوق شريكاً لخالقه، ومن كان ظنه وزعمه كذلك فإن الله –ﷻ– قد هيأ له جهنم ينزل فيها فلا يستقر في غيرها هو وشريكه ومن زين له شركه فهي

معدة لهم كما يعد النزول للضـــيف, وهذا من باب الاســـتهزاء والتهكم لمزيد من توبيخهم والتنكيل بهم[54].

و﴿ ﴾ يسـري على الملائكة والجن والشـياطين ومن عبدوهم من الأخيار مثل عيسـى –عليه السلام– ويصـــدق على الأصـــنام بطريقة التغليب لمزيد من توبيخهم والتنكيل بهم. وصـــيغ فعل الاتخاذ بصـيغة المضـارع للدلالة على تجدده منهم وإنهم غير مقلعين عنه، ثم تصـور لنا إعلان نتائج الاختبار التي ستعرض في الآخرة وتبين الفائز من الخاسر، قال تعالى: ﴿ الأعراف الأنفال التوبة يونس هود ﴾ (الكهف: 103) "والأخســـرين جمع الأخســـر وجمع العمل لدلالة على إرادة الأنواع منه"[55]. وهم كل من انحرف عن الدين الذي يرتضـيه الله –عز وجل– ويظن أنه على صـواب فيما هو عليه وهو لا، كل يظن أن فعله الحسـن ولكل فعله المختلف عن سـواه غير أنهم جميعاً مشتركون في الخسران.

وقـولـه: ﴿ الرعد إبراهيم الحجر النحل الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات ص ﴾(الكهف: 104-105) أي: الـذي كفروا بـآيـات الله تراهـا أعيهم في هـذا الكون الفسيح، فهم وإن كان لهم عمل صـالح فبسبب اعتقادهم الفاسد بطل فلا يكون له أثر ينقذون به. وفي هذا بيان بأنهم كالدواب، إذ الحبط هو أن تأكل الماشـــية فتكثر حتى تنتفخ لذلك بطونها ولا يخرج عنها ما فيها، فهم لا يخرجون من أعمالهم بفائدة بل يخرجون بشـــيء وحيد هو الهلاك، وإسناد الضـلال إلى سعيهم مجاز عقلي والمعنى الذين ضـلوا في سعيهم وبين يحسبون ويحسنون جناس وصف، وكما أن مصير الكافرين وسط الجحين، فإن مصير من آمن واتقى وعمل صـالحاً وســـط الجنة قال تعالى: ﴿ ق الذاريات الطور النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر ﴾ (الكهف: 107) وتأكيد الجملة للاهتمام بها لأنها جاءت في مقابلة جملة ﴿ الفاتحة البقرة آل عمران النساء المائدة ﴾ وهي مؤكدة كي لا يظن أن جزاء المؤمنين غير مهتم بتأكيده مع ما في التأكيدين من تقوية الإنذار وتقوية البشـارة[56]، فهي لهم نِعم النزل وهم راضـون بها تمام الرضـى فلا يطلبون أفضل منها ولا يريدون زيادة عليها.

ثم تأتي آية تمثل سعة علم الله تعالى بتمثيل بديع في قوله تعالى: ﴿ القلم الحاقة المعارج نوح الجن المزمل المدثر القيامة الإنسان المرسلات النبأ النازعات عبس التكوير الانفطار المطففين الانشقاق البروج ﴾ (الكهف:109) ولما ابتدأت هذه السورة بالتنويه بشأن القرآن ثم أفيض فيها من أفانين الإرشاد والإنذار والوعد والوعيد، وذكر فيها من أحسن القصص ما فيه عبرة وموعظة، وما خفي من أحوال الأمم، حول الكلام إلى الإيذان بأن كل ذلك قليل من عظيم علم الله تعالى ،

والتمثيل إنما جاء لتقريب الصورة للمتلقي ليتصور سعة علم الله-ﷻ- والمراد من الآية النفي الجازم لنفاذ كلمات الله-ﷻ-[57]، ويجوز تشبيه البحر هنا بالحبر الذي يمد القلم ليكتب به ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿ المَعَارِجِ نُوحٍ الجِنِّ المُزَّمِّلِ المُدَّثِّرِ القِيَامَةِ الإِنسَانِ المُرسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكوِيرِ الانفِطَارِ المُطَفِّفِينَ الانشِقَاقِ البُرُوجِ الطَّارِقِ الأَعلَى الغَاشِيَةِ الفَجرِ البَلَدِ الشَّمسِ ﴾ (لقمان: 27) ويجوز أن يكون تشبيه البحر بالزيت الذي يمد به السراج وكلمات الله هي السراج المضيء، ونلحظ الجناس المماثل في قوله: ﴿ الهُمَزَةِ الفِيلِ قُرَيشٍ ﴾ (الكهف: 110).

ثم يأتي الإعلان عن عقيدة الإسلام الحقة التي في اتباعها يفوز الناس في الدنيا والآخرة ﴿ الأَعلَى الغَاشِيَةِ الفَجرِ البَلَدِ الشَّمسِ اللَّيلِ الضُّحَى الشَّرحِ التِّينِ العَلَقِ القَدرِ البَيِّنَةِ الزَّلزَلَةِ العَادِيَاتِ القَارِعَةِ التَّكَاثُرِ العَصرِ الهُمَزَةِ الفِيلِ قُرَيشٍ المَاعُونِ الكَوثَرِ الكَافِرُونَ النَّصرِ المَسَدِ ﴾ (الكهف: 110) وهذه هي: الأولى: بشرية الرسول -ﷺ- وإنه لا يختلف عن سائر البشر إلا بميزة الوحي، وكفى بها تشريفاً له عن سائرهم، لكنه لا يتعداها إلى غيرها، فليس هو بملك ولا إله ، ونلحظ الحصر في قوله: ﴿ الأَعلَى الغَاشِيَةِ الفَجرِ البَلَدِ الشَّمسِ ﴾ وهو قصر موصوف على صفة وهو إضافي للقلب، أي ما أنا إلا بشر لا أتجاوز البشرية إلى العلم بالمغيبات[58]. الثانية: تأكيد الوحدانية ونفي الشرك. الثالثة: ان شرط الفلاح والنجاح يوم القيامة اقتران الإيمان بالعمل الصالح وأن الله -ﷻ- لا يقبل عملاً يشرك فيه الإنسان مع الله أحداً , فالله لا يقبل العمل الذي يرائي فيه العبد إذ قد ورد في الآثار أن الرياء هو الشرك الأصغر[59]. وهكذا تختم السورة – التي بدأت بذكر الوحي والتوحيد – بتلك الإيقاعات المتدرجة في العمق والشمول , حتى تصل إلى نهايتها فيكون هذا الإيقاع الشامل العميق , الذي ترتكز عليه سائر الأنغام في لحن العقيدة الكبير .

.....

الخاتمة

الحمد لله وكفى والصلاة على عباده الذين اصطفى , وبعد:

فهذه أهم النتائج التي توصل إليه البحث في دراسة أسرار التناسب في مفتتح وختام سورة الكهف دراسة بلاغية وعلى النحو الآتي:

1. حاول البحث بيان التناسب بين مفتتح السورة وخاتمتها مع ترابطهما الموضوعي والسياقي الذي يحقق التماسك والترابط في السورة , فقد وقف البحث عليه في السورة هو التناسق الجميل بين استهلالها وخاتمتها فما جاء ببيانه البدء جاء تأكيده في الختام، بأسلوب سلس ورائع الصياغة.

2. حاول البحث الكشـــف عن الاشـــارات البلاغية التي اكتنفت هذه افتتاحية هذه الســـورة وخاتمتها , وبيان تناسـبها الأسـلوبي, فالتدبر البلاغي البياني عن المعنى في سـياقة هو أشرف وأكرم أنماط البحث البلاغي.
3. وجّه البحث بصـــورته البلاغية الاســـتنباطات المتحصـــلة من النص في ســـياق الســـورة المقامي والمقالي في براعة المطلع وحســـــن ختامها , وهو مجال رحب للتدبر في دائرة السياق القرآني بين مفتتح السورة وخاتمتها .
4. وجّه البحث من خلال التأســـيس والتأكيد المعنى الكلي والجزئي في فقه المعاني القرانية متمثلة بدقة الألفاظ , وحسن صياغتها , وسمة مقصدها .

الهوامش

([1]) ينظر: جواهر البلاغة , أحمد الهاشمي: 344.
([2]) كشاف اصطلاحات الفنون: 1/ 670.
([3]) ينظر: الاستهلال فن البدايات في النص الادبي : 16 . 17.
([4]) ينظر: معجم مقاييس اللغة ، أحمد ابن فارس : 423/5.
([5]) ينظر: لسان العرب , ابن منظور : 756/1 .
([6]) مصابيح الدرر في تناسب آيات القران، عادل محمد ابو العلاء :18/1.
([7]) ينظر: البرهان في علوم القران, الزركشي: 36/1 .
([8]) دلائل النظام: 75.
([9]) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 6/1 .
([10]) ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي, مصطفى مسلم: 180 – 186.
([11]) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: 146/10.
([12]) السنن الكبرى، البيهقي، كتاب الجمعة، باب ما يؤمر به في ليلة الجمعة ويومها (5996): 354/3.
([13]) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف (44): 6/ 424.
([14]) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب سورة بني إسرائيل، (4739): 6/ 96.
([15]) ينظر أسباب نزول القران، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي: 292.
([16]) ينظر: تفسير القرآن العظيم , ابن كثير : 135/5.
([17]) التحرير والتنوير, ابن عاشور: 246/15.
([18]) ينظر: تفسير الشعراوي (الخواطر) , الشعراوي: 8828/14.
([19]) ينظر: ينظر: الكشاف , الزمخشري : 657/2.
([20]) ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان, النيسابوري: 483/5.
([21]) ينظر: تفسير الشعراوي: 8828/14.
([22]) ينظر: التحرير والتنوير: 9/15.

([23]) ينظر: الفروق اللغوية, أبو هلال العسكري: 79.

([24]) ينظر: إرشاد العقل السليم , ابو السعود العمادي: 202/5.

([25]) ينظر: معجم مقاييس اللغة , ابن فارس: 158/5.

([26]) ينظر: نظم الدرر: 442/4.

([27]) ينظر: التحرير والتنوير: 10/15.

([28]) ينظر: حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن , الهرري: 283/16.

([29]) ينظر: النكت والعيون , الماوردي: 284/3 .

([30]) ينظر: مفاتيح الغيب: 63/21.

([31]) تهذيب اللغة, الازهري: 304/14.

([32]) الفروق اللغوية: 53/1.

([33]) ينظر: البحر المديد , ابن عجيبة: 195/4.

([34]) ينظر: لسان العرب, ابن منظور: 20/6.

([35]) ينظر: نظم الدرر: 443/4، وإرشاد العقل السليم: 303/5.

([36]) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن, الطبري: 595/17, وينظر: التحرير والتنوير: 12/15.

([37]) غرائب القرآن ورغائب الفرقان: 404/4.

([38]) ينظر: مفاتيح الغيب: 66/21.

([39]) حدائق الروح والريحان: 76.

([40]) ينظر: الكشاف: 658/2.

([41]) التحرير والتنوير: 252/15.

([42]) رواه مسلم، باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها، حديث (354): 83/1.

([43]) ينظر: في ظلال القرآن, سيد قطب: 76/15.

([44]) ينظر: فتح القدير: 270/3.

([45]) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن, القنوجي: 12/8.

([46]) ينظر: التحرير والتنوير: 223.

([47]) ينظر: حدائق الروح والريحان: 323.

([48])تفسير القرآن العظيم: 5/ 137 , وينظر: روح المعاني: 204/15.

([49]) ينظر: التحرير والتنوير: 16/15.

([50]) ينظر: إرشاد العقل السليم: 204/5.

([51]) ينظر: التحرير والتنوير: 18/15.

([52]) ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان: 406/4.

([53]) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, السعدي: 470.

([54]) ينظر: التحرير والتنوير: 43/16.

([55]) فتح البيان في مقاصد القرآن: 122/8.

([56]) التحرير والتنوير: 47/16-49.

([57]) ينظر: الإبداع البياني في القرآن العظيم , محمد علي الصابوني: 195.

([58]) ينظر: التحرير والتنوير: 55/16.

([59]) ينظر: فتح القدير: 454/3.

المصادر والمراجع

1. الإبداع البياني في القرآن العظيم، الشيخ محمد علي الصابوني، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، الأردن، د.ط، 1428هـ، 2007م.
2. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العمادي (ت 982 هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت.
3. أسباب النزول، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت 468 هـ) عالم الكتب، بيروت، د.ط، د.ت.
4. البحر المديد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الادريسي الشاذلي الفاسي (ت 1224 هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 1423 هـ، 2002م.
5. البرهان في علوم القرآن، الإمام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي (ت 794 هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، الطبعة الثانية 1391 هـ، 1972م.
6. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت 1439 هـ).
7. تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي (ت 1418 هـ)، مطابع أخبار اليوم التجارية، د.ط، 1411 هـ، 1991م.
8. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت 774 هـ)، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1420 هـ، 1999م.
9. تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت 370 هـ)، تحقيق محمد عرض مركب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1421 هـ، 2001م.
10. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر بن السعدي (ت 1376 هـ)، تحقيق عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420 هـ، 2001م.
11. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري (ت 310 هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420 هـ، 2000م.
12. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أحمد شمس الدين القربي (ت 671 هـ)، تحقيق هشام سمير النجاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، د.ط، 1423 هـ، 2003م.
13. حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبدالله العلوي الهروي الشافعي، إشراف ومراجعة د. هاشم علي بن حسن مهدي، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1421 هـ، 2001م.

14. صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وأيامه، محمد اسماعيل البخاري الجعفي (ت 256 هـ) تحقيق محمد بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي، الطبعة الأولى، 1422هـ، 2002م.
15. صحيح مسلم، الجامع الصحيح، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت 216 هـ)، دار الجيل، بيروت، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.
16. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت 850 هـ)، تحقيق الشيخ زكريا عميران، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1416 هـ، 1996م.
17. فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب صديق بن حسن بقن علي الحسين القنوجي البخاري (ت 1307 هـ) اعتنى به وقدمه عبدالله بن ابراهيم الانصاري، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1412 هـ، 1992م.
18. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت 1250 هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.
19. الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري (ت 395 هـ)، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، الطبعة الأولى، 1412هـ، 1992م.
20. في ظلال القرآن، سيد قطب (ت 1387 هـ)، الطبعة السادسة، د.ت.
21. كشاف اصطلاحات الفنون ، محمد علي الفاروقي التهانوي ، ت: لطفي عبد البديع ، المؤسسة المصرية ، دار الكتاب العربي ،1977م
22. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمد بن عمر الزمخشري (ت 538 هـ)، تحقيق عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت.
23. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري (ت 711 هـ)، الناشر دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، د.ت.
24. مباحث في التفسير الموضوعي , مصطفى مسلم ، دار القلم ، دمشق ، الرابط الطبي ، 1426 هـ / 2005 م.
25. معجم مقاييس اللغة، ابو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت 395 هـ)، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، د.ط، 1399 هـ، 1979م.
26. مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد عبد عمر التميمي الرازي الشافعي (ت 606 هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1421 هـ، 2000م.
27. مفردات ألفاظ القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الاصفهاني (ت 502 هـ)، دار القلم، دمشق، سوريا، د.ط، د.ت.
28. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت 885 هـ)، تحقيق عبدالرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1415 هـ، 1995م.
29. النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (ت 450 هـ)، تحقيق السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

References

Abul-Su'ud, Mohammad bon Mohammad Al-Imadi. (d. 982 A. H.) *Irshad ul-Aql il-Saleem Ila Mazaya al-Qur'an il-Kareem*. Beirut: Dar Ihya' il-Turath il-Arabi, n.d.

Al-Asfahani, Abul Qasim Al-Husein bin Mohammad bin al-Mufdhil (d. 502 A. H.). *Mufradatu Alfadh il-Qur'an*. Damascus: Dar ul-Qalam, n.d.

Al-Askari, Abu Hilal (d. 359). *Al-Furuq ul-Lughawiyati*. Qum: Mu'assasat ul-Nashr il-Islami, 1992.

Al-Azhari, Abu Mansur Mohammad bin Ahmad (d. 370 A. H.). *Tahtheeb ull-Lughati.* Ed. Mohammad Awadh Markab. Beirut: Daru Ihya' il-Turath il-Arabi, 2001.

Al-Basri, Ali bin Mohammad bin Habeeb Al-Mawardi (d. 450 A. H.). *Al-Nukatu wal 'Oyun.* Ed. As-Sayid bin Abdul-Maqsud bin Abdul-Rahim.Beirut: Dar u-Kutub il-Ilmiya,n.d.

Al-Bukhari, Abul-Tayib Siddiq bin Hasan bin Ali Al-Husein Al-Qanwaji (d. 1307). *Fath ul-Bayan fi Maqasid il-Qur'an*. Ed. Abullah bin Ibrahim Al-Ansari. Beirut: Al-Maktabat ul-Asriya, 1992.

Al-Bukhari, Mohammad Ismael (d. 256 A. H.). *Sahih ul-Bukhari: Al-Jami' ul-Musnad Al-Sahih ul-Mukhtasar*. Ed. Mohammd bin Nasir al-Nasir. Beirut: Dar Tawq il-Najat, 2002.

Al-Buqa'i, Burahanuddin Abil-Hasan Ibrahim bin Omer (d. 885 A. H.). *Nadhm ul-Durai fi Tanasub il-Ayati wal Suwar*. Ed, Abdul-Razzaq Ghalib al-Mahdi. Beirut: Dar ul-Kutub il-Ilmiya, 1995.

Al-Fasi, Abul Abbas Ahmad bin Mohamad bin Almahdi bin 'Ajiba (d. 1224 A. H.). *Albahr ul-Madeed*. Beirut: Dar ul-ketub il-'Ilmiya, 2002.

Al-Nisaburi, Abul-Hasan Ali bin Ahmad (d. 468 A. H.). *Asbab ul-Nuzul*. Beirut: 'Alam ul-Kutub, n.d.

Al-Nisaburi, Abul Hasain Muslim Al-Hajjaj bin Muslim Al-Qushairi (d. 2116 A. H.). *Sahihu Muslim*. Beirut: Dar ul-Jeel, n.d.

Al-Nisaburi, Nidham-uddin Alhasan bin Mohammad bin Husein al-Qummi (d. 850 A. H.). *Asbab ul-Nuzul*. Ed. Zukaria Omeiran. Beirut: Dar ul-Kutub il-"Ilmiya, 1996.

Al-Qurbi, Abu Abdullah Mohammadnbin Ahmad bin Ahmad Shamsuddin (d. 671 A. H.). *Al-Jami' li Ahkam il-Qur'an*. Ed. Hisham Sameer al-Najjari, Riyadh: Dar 'Alam ul-Kutub, 2003.

Al-Sabuni, Sheikh Mohammad Ali. *Al-Ibda'ul Bayani fil Qur'an il-Kareem*. Beirut, Saida: Al-Maktabat ul-'Asriya, 2007.

Al-Shafi'i, Mohammad al-Amin bin Abdullah al-'Alawi. *Hada'iq u-Ruhi wal Rayhan fi Rawabi 'Ulum il-Qur'an*. Ed. Hashi Ali bin Hasan Mahdi. Beirut: Dar Tawq il-Najat, 2001.

Al-Shafi'i, Mohammd Abd Omer AL-Tamimi Al-Razi (d. 606 A. H.). *Mafatih ul-Ghaib*. Beirut: Dar ul-Kutub il-Ilmiya, 2000.

Al-Sha'rawi, Mohamad Mitwali (d. 1418). *Tafseer ul-Sha'rawi.* Cairo: Matabi' Akhbar ul-Yawm il-Tijariya, 1991.

Al-Shawkani, Mohammd bin Ali bin Mohammd (d. 1250). *Fath ul-Qadeer il-Jami' beina Faney al-Riwayati wal-Dirayati min Il mil-Tafseer*. Beirut: Dar ul-Fikr, n.d.

Al-Tabari, Abu Ja'far Mohammad bin Jareer bin Yazeed (d. 310 A. H.). *Jami' ul-Bayan An Ta'weel il-Qur'an*. Ed. Ahmad Mohammd Shakir. Beirut: Mu'assasat ul-Risala, 2000.

Al-Tahanawi, Mohammad Ali Al-Faruqi. *Kashafu Istilahat il-Funun*. Ed. Lutfi Abdul-Badi'. Cairo: Dar ul-Kitab il-Arabi, 1977.

Al-Tunisi, Mohammad Al-Tahir bin Mohammad Al-Tahrir bin 'Ashur (d.1439 A. H.). *Al-Tahreer wal Tanweer*, n.p., n.d.

Al-Zamakhshari, Abul Qasim Mohammad bn Omer (d. 538 A. H.). *AL-Kashaf an Haqa'iq il-Tanzeel wa 'Oyun il-Aqaweel fi Wujuh il-Ta'weel*. Ed. Abdul-Razzaq Al-Mahdi. Beirut: Dar Ihya' il-Turath il-Arabi, n.d.

Al-Zarkashi, Al-Imam Badrul-Din Mohammad bin Abdullah (d. 794 A. H.). *Al-Burhan fi 'Ulum il-Qur'an*. Ed. Mohammad Abul-Fadhl Ibrahim. Isa al-Babi Al-Halabi wa Shuraka'uhu, n.p., 1972.

Ibnu Katheer, Ismael Ibnu Omer. *Tafseer ul-Qur'an il-Adheem*. Ed. Sami bn Mohammad Salama. Cairo: Dar Tiba, 1999.

Ibnu Mandhur, Mohammad bin Mukarram (d. 711 A. H.). *Lisan ul-Arab*. Beirut: Dar Sadir,n.d.

Ibn ul-Sa'di, Abdul-Rahman bi Nasir (d. 1376 A. H.). *Tayseer il-Kareem il-Rahman fi Tafseer Kala mil-Mannan*. Ed.Abdul-Rahman bin Mu'alla al-Luwaihiq. Beirut: Mu'assasat ul-Risala, 2001.

Ibnu Zakaria, Abul Husein Ahmad bin faris (d. 395 A. H.). *Mu'jamu Maqayees il-Lugha*. Ed. Abdul-Salam Mohammad Harun. Beirut: Dar ul-Fikr, 1979.

Muslim, Mustafa. *Mabahithun fil- Tafseer il-Mawdhu'i*. Damascus: Dar ul-Qalam, 2005.

Qutb, Sayid (d. 1387 A. H.). *Fi Dhilal il-Qur'an*, n.p., n.d.